المحاضرة الثامنة :

كما راينا في المحاضرة السابقة , تحدث العلماء الذين يندرجون ضمن الاتجاه الثالث عن التلقي (الجماهير التي تتلقى المنتوجات الفنية) فقد كان الفنان مارسيل دوستان يقول: إن المشاهدون هم الذين يصنعون اللوحات الفنية, في الوقت الذي كان فيه الانتروبولوجي مارسيل موس يفسر ويشرح كيف أن المعجبين بالساحر هم الذين يجعلون للسحر فعالية بإيمانهم به, أي أن الفن شانه في ذلك شان أية ظاهرة اجتماعية, ليس معطى طبيعياً, و إنما هو ظاهرة تتكون عبر التاريخ وهو ممارسة, يقوم بها الفنان نفسه ويتمتع بها الجماهير.

لم يعد يقتصر الجمهور على عامة على عامة الناس من زائرين, بل بات يبحث في الفئات المكونة لهذه الفئة , التي تضم أفراد يتباينون اجتماعياً ويتفاوتون من كل المستويات والمراتب والفئات (العمرية والنوعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية), بمعنى ان هناك علاقة بين تردد الجماهير للمتاحف وبين المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية, فذلك التراتب الاجتماعي يكشف عن تفاوت اجتماعي هائل على صعيد الدخول في ثقافة متاحف الفن (فهل يعقل لشخص متدني المستوى الثقافي أن يزور متحفاً أو معرضاً لفن راقي ؟؟) لذلك يرى بيير بورديو بان حب الفن يعود إلى الاستعدادات النفسية والشخصية وحتى الاجتماعية (ولا وجود لفطرية الميول الثقافية) و أوضح بورديو الدور الأساسي الذي يلعبه التلقين العائلي.

لا يفهم بأن سوسيولوجيا الفن الحديثة (التحري) أضحت تهتم فقط بجماهير الفن من حيث صفاتهم و سلوكاتهم و انفعالاتهم وحاجاتهم وطلباتهم, كما أنها تعدت تفسير العمل الفني, وأنها أصبحت تبحث في أي جانب من جوانب عالم الفن (الفنان, الإنتاج الفني, الوسيلة أو الوسيط, الجمهور, الأثر, العلاقة بينها.

ما يمكن ان نخلص اليه من عرضنا هذا ان هدف سوسيولوجيا الفن هو تحليل العمل الفني من خلال جملة من المؤشرات , منها نذكر:

- الوسطاء.
- المؤسسات .
- الكلمات و الرسائل.
- تقييم العمل الفني ,من خلال نسبة المشاهدة , الاستماع , بيع التذاكر...

في ختام عملنا يمكن القول أن علم اجتماع الفن , فرع من فروع علم الاجتماع يهدف إلى دراسة الفن كظاهرة اجتماعية , أي الفن في المجتمع , و جزء منه , من خلال تحليل العمل الفني بالاستعانة بجملة من المؤشرات , و تحليل علاقات التأثير المتبادلة .